تفسير القرآن الكريم

سورة المدثر ٨-١-١٤٠٣ ١٢

دراسات الاستاذ:
مهدي الهادوي الطهراني

سورة المدثر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَأَيـهُّا الْمُدَّثِّرُ (١)

قُمْ فَأَنذِرْ (٢)

سورة المدثر

وَ رَبَّكَ فَكَبِّرْ (٣)

وَ ثِيَابَكَ فَطَهِّرْ (٤)

وَ الرُّجْزَ فَاهْجُرْ (٥)

دراسات الأستاذ:
مهدي الهادوي الطهراني

وَ لَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ (٦)

وَ لِرَبِّكَ فَاصْبِرِ (٧)

سورة المدثر

فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ (٨)

فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ (٩)

عَلَى الْكَافِرِينَ غَيرُ يَسِيرٍ (١٠)

سورة المدثر

ذَرْنيِ وَ مَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا(١١)

سورة المدثر

وَ جَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَّمْدُودًا(١٢)

وَ بَنِينَ شهُودًا(١٣)

وَ مَهَّدتُّ لَهُ تَمْهِيدًا(١٤)

ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ(١٥)

كَلاَّ إِنَّهُ كَانَ لآيَاتِنَا عَنِيدًا(١٦)

سورة المدثر

سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا(١٧)

إِنَّهُ فَكَّرَ وَ قَدَّرَ(١٨)

سورة المدثر

فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ(١٩)

ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ(٢٠)

سورة المدثر

ثُمَّ نَظَرَ(٢١)

ثُمَّ عَبَسَ وَ بَسَرَ(٢٢)

ثُمَّ أَدْبَرَ وَ اسْتَكْبَرَ(٢٣)

سورة المدثر

فَقَالَ إِنْ هَاذَا إِلَّا سحِرٌ يُؤْثَرُ(٢٤)

إِنْ هَاذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ(٢٥)

سَأُصْلِيهِ سَقَرَ(٢٦)

وَ مَا أَدْرَئكَ مَا سَقَرُ(٢٧)

لَا تُبْقِى وَ لَا تَذَرُ(٢٨)

لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ(٢٩)

عَلَيهَا تِسْعَةَ عَشَرَ (٣٠)

وَ مَا جَعَلْنَا أَصحَاَبَ النَّارِ إلَّا مَلَئكَةً وَ مَا جَعَلْنَا
عِدَّتهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذين كَفَرُواْ لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ
الْكِتَابَ وَ يَزْدَادَ الَّذِينَ ءَامَنُواْ إِيمَانًا وَ لَا يَرْتَاب
الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ وَ الْمُؤْمِنُونَ وَ لِيَقُولَ الَّذِينَ فىِ
قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَ الْكَافِرُونَ مَا ذَا أَرَادَ اللَّهُ بهَاذَا
مَثَلًا كَذَالِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَ يهَدِى مَن يَشَاءُ
وَ مَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَ مَا هِىَ إِلَّا ذِكْرَى
لِلْبَشَرِ(٣١)

كلاَّ وَ الْقَمَرِ (٣٢)

وَ الَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ (٣٣)

كلاّ وَ الْقَمَرِ*وَ الَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ

- ثم قال (كَلَّا وَ الْقَمَرِ) أى حقاً ثم اقسم بالقمر (وَ اللَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ) قيل معناه إِذا ولى يقال: دبر و أدبر، و قد قرئ بهما.
- و قيل: إنما دبر الليل بان جاء بعده النهار و آخره. و تقول العرب: قبح اللّه ما قبل منك و ما دبر

التبيان فى تفسير القرآن، ج١٠، ص: ١٨٢-١٨٣

كلاّ وَ الْقَمَرِ*وَ اللَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ

- قوله تعالى: «كَلَّا» ردع و إنكار لما تقدم قال في الكشاف: إنكار بعد أن جعلها ذكرى أن يكون لهم ذكرى لأنهم لا يتذكرون، أو ردع لمن ينكر أن يكون إحدى الكبر نذيرا. انتهى. فعلى الأول إنكار لما تقدم و على الثاني ردع لما سيأتي، و هناك وجه آخر سيوافيك.
- و لا يبعد أن يكون «كَلَّا» ردعا لقوله في القرآن: «إِنْ هذا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ إِنْ هذا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ» (الميزان في تفسير القرآن، ج ۲۰، ص: ۹۴)

الميزان في تفسير القرآن، ج ۲۰، ص: ۹۴

كلاّ وَ الْقَمَرِ* وَ الَّيْل إِذْ أُدبَرَ

- قوله تعالى: «وَ الْقَمَرِ وَ اللَّيْلِ إِذْ أَدْبَـرَ وَ الصُّـبْحِ إِذا أَسْفَرَ» قسم بعد قسمَ، و إدبارَ الليل مقابل إقبالهَ، و إسفار الصبح انجلاؤه و انكشافه.

المیزان فی تفسیر القرآن، ج۲۰، ص: ۹۴

سورة المدثر

وَ الصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ(٣٤)

إِنـهَّا لَاحْدَى الْكُبرَ(٣٥)

وَ الصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ*إِنهَّا لَاحْدَى الْكُبرَ

- (وَ الصُّبْحِ إِذا أَسْفَرَ) أى أضاء و أنار- فى قول قتادة- و هو قسم آخر. و قال قوم: التقدير و رب هذه الأشياء، لان اليمين لا يكون إلا باللّه.
- و قال قوم: معنى قوله (وَ الصُّبْحِ إِذا أَسفَرَ) أى كشف عن الظلام و أنار الاشخاص.

التبيان فى تفسير القرآن، ج۱۰، ص:۱۸۳

وَ الصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ* إِنهَّا لَاحْدَى الْكُبرَ

- و قوله (إِنَّها لَإِحْدَى الْكُبَرِ) جواب القسم، و قال ابن عباس و مجاهد و قتادة و الضحاك: معناه إن النار لإحدى الكبر. و قال قوم: ان هذه الآية لَإِحْدَى الْكُبَرِ. و الكبر جمع الكبرى، و هى العظمى و روى عن ابن كثير أنه (قرأ إنها لحدى الكبر) لا يهمزه و لا يكسر يسقط الهمزة تخفيفاً، كقولهم فى زيد الأحمر زيد لحمر. و فى أصحاب الايكة اصحاب ليكة.

التبيان فى تفسير القرآن، ج ١٠، ص:١٨٣

وَ الصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ*إِنهَّا لَاحْدَى الْكُبرَ

- و الاختيار قطع الألف، لأن العرب إذا حذفت مثل هذا نقلت حركة الهمزة إلى ما قبلها، و اللام قبل هذه الهمزة متحركة، و اللام فى الأحمر لام التعريف ساكنة.

التبيان فى تفسير القرآن، ج۱۰، ص:۱۸۳

وَ الصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ* إِنها لَاحْدَی الْکُبرَ

- قوله تعالی: «إِنَّها لَإِحْدَی الْکُبَرِ» ذکروا أن الضـمیر لسقر، و الکبرَ جمع کَبـری، و اَلمـراد بکـون سـقر إحدی الکبر أنها إحدی الدواهی الکبر لا یعادلهـا غیرها من الدواهی کما یقال: هو أحد الرجـال أی لا نظیر له بینهم، و الجملهٔ جواب للقسم.

المیزان فی تفسیر القرآن، ج۲۰، ص: ۹۵

وَ الصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ*إِنهَّا لَاحْدَى الْكُبرَ

- و المعنى أقسم بكذا و كذا أن سقر لإحدى الدواهى الكبر- أكبرها- إنذارا للبشر.
- و لا يبعد أن يكون «كَلَّا» ردعا لقوله في القرآن: «إنْ هذا إلَّا سحرٌ يؤْثَرُ إنْ هذا إلَّا قَولُ الْبَشَرِ» و يكَون ضمَير «إنَّها» للقرآن بما أنه آيات أو من باب مطابقة اسم إن لخبرها.

الميزان فى تفسير القرآن، ج۲۰، ص: ۹۵

وَ الصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ*إِنهَّا لَاحْدَى الْكُبرَ

- و المعنى: ليس كما قال أقسم بكذا و كذا أن القرآن- آياته- لإحدى الآيات الإلهية الكبرى إنذارا للبشر.
- و قيل: الجملة «إِنَّها لَإِحْدَى الْكُبَرِ» تعليل للردع، و القسم معترض للتأكيد لا جواب له أو جوابه مقدر يدل عليه كلا.

الميزان فى تفسير القرآن، ج۲۰، ص: ۹۵

سورة المدثر

نَذِيرًا لِّلْبَشَرِ (٣٦)

نَذيراً لِلْبَشَرِ

- لما اخبر اللَّه تعالى ان الآيهٔ التى ذكرها لإحدى الكبر، بين أنه بعث النبى (نَذيراً لِلْبَشَرِ) أى منذراً مخوفاً معلماً مواضع المخافهٔ، و النَذير الحكَيم بالتحذير عما ينبغى ان يحذر منه، فكل نبى نذير، لأنه حكيم بتحذيره عقاب اللَّه تعالى على معاصيه (و نذيراً) نصب على الحال. و قال الحسن: إنه وصف النار و قال ابن زيد: هو وصف النبى. و قال أبو رزين: هو من صفهٔ اللَّه تعالى، فمن قال: هو للنبى قال كأنه قيل: قم نذيراً.

التبيان فى تفسير القرآن، ج۱۰، ص: ۱۸۴

نَذيراً لِلْبَشَر

- قوله تعالى: «نَذيراً لِلْبَشَر» مصدر بمعنى الإنذار منصوب للتمييز، و قيل: حالَ مماَ يفهم من سياق قوله: «إِنَّها لَإِحْدَى الْكُبَرِ» أى كبرت و عظمت حالكونها إنذاراَ أى مَنذرۀ.
- و قيل فيه وجوه أخر لا يعبأ بها كقول بعضهم: أنه صفۀ للنبى ص و الآيۀ متصلۀ بأول السورۀ و التقدير قم نذيرا للبشر فأنذر، و قول بعضهم: صفۀ له تعالى.

الميزان فى تفسير القرآن، ج ٢٠، ص: ٩٥

لِمَن شَاءَ مِنكمُ أَن يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ(٣٧)

لِمَنْ شاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ

- و قوله (لِمَنْ شاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ) معناه إن هذا الانذار مَتوجه إلى َمن يمكنه ان يتقى عذاب النـار بـأن يجتنب معاصيه و يفعل طاعاته، فيقـدر علـى التقـدم و التأخر فى أمره بخلاف ما يقوله المجبرة الـذين يقولـون بتكليف ما لا يطاق لمنع القدرة.
- و قال قتادة: معناه لمن شاء منكم أن يتقـدم فـى طاعـة اللّه أو يتأخر عنها بمعصيته. و المشيئة هى الارادة.

التبيان فى تفسير القرآن، ج١٠، ص: ١٨٤-١٨٥

لِمَنْ شاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ

- قوله تعالى: «لِمَنْ شاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ» تعميم للإنذار و «لِمَنْ شَاءَ» بدل من البشر، و «أَنْ يَتَقَدَّمَ» إلخ مفعول «شَاءَ» و المراد بالتقدم و التأخر: الاتباع للحق و مصداقه الإيمان و الطاعة، و عدم الاتباع و مصداقه الكفر و المعصية.
- و المعنى: نذيرا لمن اتبع منكم الحق و لمن لم يتبع أی لجميعكم من غير استثناء.

الميزان فی تفسير القرآن، ج٢٠، ص: ٩٥

لِمَنْ شاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ

- و قِيلَ: «أَنْ يَتَقَدَّمَ» في موضع الرفع على الابتداء و «لِمَنْ شاءَ» خبره كقولك لمن توضأ أن يصلي، و المَعنى مطلق لمن شاء التقدم أو التأخر أن يتقدم أو يتأخر، و هو كقوله. «فَمَنْ شاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَ مَنْ شاءَ فَلْيَكْفُرْ» و المراد بالتقدم و التأخر السَبق إلى الخير و التخلف عنه انتهى.

الميزان فى تفسير القرآن، ج۲۰، ص: ۹۵

كلُ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ(٣٨)

تفسير القرآن الكريم

كُلُّ نَفْسٍ بما كَسَبَتْ رَهِينَةٌ

- و قوله (كُلُّ نَفْسٍ بِمٰا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ) معناه إن كـل نفـس مكلفة مطالبة بماً َعملته و كسبَته من طاعـة او معصـية، فالرهن أخذ الشيء بأمر على أن لا يـرد إلا بـالخروج منه رهنه يرهنه رهناً قال زهير:
- و فارقتك بـرهن لافكـاك لـه   يـوم الـوداع فأمسى الرهن قد غلقا «۱»
- (۱) ديوانه ۳۹ (دار بيروت)

التبيان فى تفسير القرآن، ج۱۰، ص: ۱۸۴

دراسات الاستاذ:
مهدي الهادوي الطهراني

كُلُّ نَفْسٍ بِما كَسَبَتْ رَهِينَةٌ

- و كذلك هؤلاء الضلال قد أخذوا بـرهن لافكـاك لـه. قال الرماني: في ذلك دلالة علـى القـائلين باسـتحقاق الذم، لأنه عم الارتهان بالكسب في هذا الموضع، و هـم يزعمون انه يرتهن بأن لم يفعل ما وجب عليه من غيـر كسب شيء منه، فكانت الآية حجة على فساد مذهبهم.

التبيان في تفسير القرآن، ج١٠، ص: ١٨٤

كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ

- و هذا الذى ذكره ليس بصحيح، لان الذى فى الظاهر ان الإنسان رهن بما كسبت يداه. و لم يقل: و لا يـرهن إلا بما كسب له إلا من جهۀ دليل الخطاب الذى هو فاسـد عند اكثر الأصوليين، على ان الكسب هو ما يجتلـب بـه نفع او يدفع به ضرر، و يدخل فـى ذلـک الفعـل، و ألا يفعل، فلا تعلق فى الآيۀ.

التبيان فى تفسير القرآن، ج١٠، ص: ١٨۴

كُلُّ نَفْس بما كَسَبَتْ رَهينَةٌ

- قوله تعالى: «كُلُّ نَفْسٍ بما كَسَبَتْ رَهينَةٌ» الباء بمعنى مع أو للسببية أو للمقابلة وَ «رَهينَةٌ» بمعَنى الرهن على ما ذكره الزمخشري قال في الكَشاف،: رهينة ليست بتأنيث رهين في قوله: «كُلُّ امْرئ بما كَسَبَ رَهينٌ» لتأنيث النفس لأنه لو قصدت لقيلَ: رَهين لأن فعيلاً بمعنى مفعول يستوي فيه المذكر و المؤنث، و إنما هي اسم بمعنى الرهن كالشتيمة بمعنى الشتم كأنه قيل: كل نفس بما كسبت رهن. انتهى.

الميزان في تفسير القرآن، ج٢٠، ص: ٩٦

كُلُّ نَفْسٍ بِما كَسَبَتْ رَهِينَةٌ

- و كان العناية فی عد كل نفس رهينة أن لله عليها حق العبودية بالإيمان و العمل الصالح فهی رهينة محفوظة محبوسة عند الله حتى توفی دينه و تؤدی حقه تعالى فإن آمنت و صلحت فكت و أطلقت، و إن كفرت و أجرمت و ماتت على ذلك كانت رهينة محبوسة دائما، و هذا غير كونها رهين عملها ملازمة لما اكتسبت من خير و شر كما تقدم فی قوله تعالى: «كُلُّ امْرِئٍ بِما كَسَبَ رَهِينٌ»: الطور ٢١.

المیزان فی تفسیر القرآن، ج٢٠، ص: ٩٦

كُلُّ نَفْسٍ بِما كَسَبَتْ رَهِينَةٌ

- و الآيۀ فی مقام بیان وجه التعمـیم المسـتفاد مـن قوله: «نَذِيراً لِلْبَشَرِ لِمَـنْ شـاءَ مِـنْكُمْ أَنْ يَتَقَـدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ» فَإن كَون اَلنَفس الإنسانيَۀ رهينۀ بما كسبت يوجب على كل نفس أن تتقى النار التى سـتحبس فيها إن أجرمت و لم تتبع الحق.

الميزان فی تفسير القرآن، ج۲۰، ص: ۹۶